

أضواء البيان

. @ 311

وقال القرطبي : قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ وَاءٍ } كيف على جهة الاخبار لا المعاينة . .
كما تقول : ألم تر كيف فعلت بفلان كذا ؟ .
وعلى كلام القرطبي يرد السؤال الأول ، إذا كان ذلك على جهة الإخبار ، فكيف يجعل الخبر
دليلاً على خبر آخر لا يدرك إلا بالسمع ؟ .

والجواب عن ذلك مجملًا مما تشير إليه آيات القرآن الكريم كالآتي : .
أولاً : أن تساؤل ابن كثير هل يتلقى ذلك من جهة السمع فقط ؟ أو هو من الأمور المدركة
بالحس ، لا محل له لأنه لا طريق إلا النقل فقط ، كما قال تعالى : { مَّا أَشْهَدْتُهُمْ^١
خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^٢ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ^٣ } أي آدم . فلم نعلم كيف
خلق ولا كيف سارت الروح في جسم جماد صلصال ، فتحول إلى جسم حساس نام ناطق . .
وأما قول القرطبي : إنه على جهة الإخبار لا المعاينة ، فهو الذي يشهد له القرآن . .
ويجب القرآن على السؤال الوارد عليه ، وذلك في قوله تعالى : { قُلْ أَعَزُّكُمْ^٤
لِتَكْفُرُونَ^٥ بِالَّذِي خَلَقَ^٦ الْأَرْضَ^٧ فِي يَوْمٍ مَّيْنٍ^٨ وَتَجْعَلُونَ^٩ لَهُ
أَنْدَادًا^{١٠} ذَلِكَ رَبُّ^{١١} الْعَالَمِينَ^{١٢} وَجَعَلَ^{١٣} فِيهَا رِوَاثًا^{١٤} مِنْ فَوْقِهَا^{١٥}
وَبَارَكْ^{١٦} فِيهَا وَقَدَّرَ^{١٧} فِيهَا أَقْوَاتَهَا^{١٨} فِي أَرْبَعَةِ^{١٩} أَيَّامٍ^{٢٠} سَوَاءً^{٢١}
لِلَّسَّائِلِينَ^{٢٢} ثُمَّ^{٢٣} اسْتَوَى^{٢٤} إِلَى السَّمَاءِ^{٢٥} وَهِيَ^{٢٦} دُخَانٌ^{٢٧} فَقَالَ^{٢٨} لَهَا
وَلَايَ^{٢٩} رُضِ^{٣٠} انْتَدِيَا طَوْعًا^{٣١} أَوْ^{٣٢} كَرْهًا^{٣٣} قَالَتَا^{٣٤} أَتَيْنَا^{٣٥} طَائِعِينَ^{٣٦}
فَقَضَاهُنَّ^{٣٧} سَبْعَ^{٣٨} سَمَاقَاتٍ^{٣٩} فِي يَوْمٍ مَّيْنٍ^{٤٠} وَأَوْحَى^{٤١} فِي كُلِّ^{٤٢} سَمَاءٍ^{٤٣} أَمْرَهَا^{٤٤}
وَزَيَّنَّا^{٤٥} السَّمَاءَ^{٤٦} الدُّنْيَا^{٤٧} بِمَصَابِيحَ^{٤٨} وَحِفْظًا^{٤٩} ذَلِكَ^{٥٠} تَقْدِيرُ^{٥١}
الْعَزِيزِ^{٥٢} الْعَلِيمِ^{٥٣} فَإِنْ^{٥٤} أَعْرَضُوا^{٥٥} فَقُلْ^{٥٦} أَنْذَرْتُكُمْ^{٥٧} صَاعِقَةً^{٥٨} مِثْلَ^{٥٩}
صَاعِقَةِ^{٦٠} عَادٍ^{٦١} وَثَمُودَ^{٦٢} } . .

لأن □ تعالى خاطب هنا الكفار قطعاً لقوله : { قُلْ أَعَزُّكُمْ^٤ لِتَكْفُرُونَ^٥
بِالَّذِي خَلَقَ^٦ الْأَرْضَ^٧ فِي يَوْمٍ مَّيْنٍ^٨ } . .
وخاطبهم بأمور مفصلة لم يشهدوها قطعاً من خلق الأرض في يومين ، ومن تقدير أقواتها في
أربعة أيام ومن استوائه إلى السماء وهي دخان . .
ومن قوله لها وللأرض : { انْتَدِيَا طَوْعًا^{٣١} أَوْ^{٣٢} كَرْهًا^{٣٣} } . .
ومن قولهما : { أَتَيْنَا^{٣٥} طَائِعِينَ^{٣٦} } . .

